

دلائل الإعجاز

(سيفُ الإمام الذي سَمَّيْتُهُ هَيْبَتُهُ ... لما تَخَرَّجَ أَهْلَ الْأَرْضِ مُخْتَرِمًا) .
(قَرَّرْتُ بِقُرْآنِ عَيْنِ الدِّينِ وَانْتَشَرْتُ ... بِالْأَشْتَرِينَ عِيُونِ الشَّرِّكَ فَاصْطُلِحَا) .
وقوله - الكامل - : .
(ذَهَبَاتٌ بِمَذْهَبِهِ السَّامَا حَةُ وَالتَّوْتُ ... فِيهِ الظُّنُونُ أَمْذَهَبُ أَمْ مُذْهَبُ) .
ويصنعه المتكلِّفون في الأسجاعِ وذلك أنه لا يتصور أن يجبَ بهما ومِنْ حيثُ هما فضلُ
ويقعَ بهما مع الخلوِّ من المعنى اعتدادُ . وإذا نظرتَ إلى تجنيسِ أبي تمام : "
أَمْذَهَبُ أَمْ مُذْهَبُ " فاستضعفتَه وإلى تجنيسِ القائل - البسيط - : .
(حَتَّى نَجَا مِنْ خَوْفِهِ وَمَا نَجَا ...) .
وقولِ المحدثِ - الخفيف - : .
(نَاطِرَاهُ فِيمَا جَنَدَى نَاطِرَاهُ ... أَوْ دَعَانِي أُمْتُ بِمَا أَوْدَعَانِي) .
فاستحسنته لم تشكَّ بحالٍ أنَّ ذلك لم يكنْ لأمرٍ يرجعُ إلى اللفظِ ولكنْ لأنَّك
رأيتَ الفائدةَ ضعفتُ في الأولِ وقويتُ في الثاني . وذلك أنك رأيتَ أبا تمامٍ لم
يَزِدْكَ ب " مذهب " و " مُذْهَب " على أن أسمَعَكَ حروفاً مكرَّرةً لا تجدُ لها فائدةً
- إن وجدت - إلاَّ متكلِّفةً متمحِّلةً . ورأيتَ الآخرَ قد أعاد عليك اللَّفْظَةَ كَأَنَّهُ
يخدعُكَ عَنِ الفائدةِ وقد أعطاهَا . ويوهمُكَ أنه لم يَزِدْكَ وقد أحسنَ الزيادةَ ووفَّاهَا
. ولهذه النكتةِ كانَ التجنيسُ وخصوصاً المستوفى منه مثلُ : " نجا ونجا " من حُلِيِّ
الشعر والقولُ فيما يَحْسُنُ وفيما لا يَحْسُنُ من